مجلة تداوليات ISSN :2992-0795

المجلد: الرابع04 / العدد الأول 2026 / ص ص: 49- 60

أفعالُ الكلامِ التوجيهيّة في شِعر سنيّة مدوري

(مقاربة تداوليّة)

فاطمة حيدر العطاالله – جامعة اللاذقية- سوريا

Alatallahfatima@gmail.com

تاريخ الإرسال:

01 أوت/أغسطس

تاريخ القبول:

10أوت/أغسطس

الملخّص:

تقدّم هذه الدراسة محاولة لمناقشة تأثير أفعال الكلام التوجيهية في شعر سنية مدوري بوصفها تجربة شعرية حديثة، وتهدف الدراسة إلى اختبار إمكانات المنهج التداولي في تحليل الخطاب الشعري وكشف البعد التداولي في شعر الشاعرة.

تعتمد الدراسة على مفاهيم التداولية التي تتخطّى الجملة في بنائها اللغوي، وتدرسها في سياقها الاجتماعي والثقافي والنفسي.

تتضمن الدراسة توضيحاً للتداولية بوصفها منهجاً لسانياً، ثم انقسمت إلى قسمين : نظري يتناول نظرية أفعال الكلام عند سيرل والفعل التوجيهي وتحديد خصائصه وشروطه ، وتحليلي يتناول تحليلاً للأفعال التوجيهية في شعر الشاعرة سنية مدوري في ضوء التداولية.

الكلمات المفتاحية: سنية مدوري ، أفعال الكلام، التوجيهية ، شعر .

Abstract:

This study presents an attempt to discuss the impact of directive speech acts in the poetry of Sunniya Madouri as a modern poetic experience. The study aims to test the potential of the pragmatic approach in analyzing poetic discourse and revealing the

pragmatic dimension in the poetess's poetry. The study relies on pragmatic concepts ,that transcend the sentence in their linguistic structure and examine it within its social cultural, and psychological context. The study includes an explanation of pragmatics as a linguistic approach, and is then divided into two parts: a theoretical section dealing with Searle's theory of speech acts and the directive act in particular, defining its characteristics and condition

.**Keywords**: Sunniya Madouri, Directive Speech Acts, Poetry

مقدمة :

تُعدّ التداولية من أهم المناهج اللسانية الحديثة التي تعنى بدراسة اللغة في سياق استعمالها الفعلي، متجاوزةً بذلك النظر إلى اللغة بوصفها نظاماً مجرداً من القواعد إلى اعتبارها فعلاً تواصلياً يخضع لرهانات السياق والمقام. وقد أسس لهذا الاتجاه الفيلسوف البريطاني جون أوستن، ثم طوّره تلميذه الأمريكي جون سيرل، الذي جعل نظرية أفعال الكلام جوهرَ المنهج التداولي، معتبراً أن اللغة شكل منظم من أشكال الفعل تحكمه قواعد، وأن المعنى يتحدد عبر تفاعل القصد مع الأعراف والسياق، وليس صفة ملازمة للكلمات ذاتها.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، يندرج هذا البحث ضمن المقاربات التداولية التطبيقية التي تسعى إلى اختبار إمكانات المنهج في تحليل الخطاب الشعري، وتحديداً شعر الشاعر ة التونسية سنية مدوري، بوصفه نموذجاً للخطاب الشعري المعاصر الذي يمتلك خصوصية في توظيف الأفعال الكلامية، لا سيما التوجيهية منها، في سياق وجودي مخصوص.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يحاول الكشف عن البعد التداولي في شعر الشاعرة سنية مدوري، الذي لم يحظ بعدُ بدراسة منهجية كافية، رغم ما تميز به من حضور لافت في المشهد الشعري كما أن اختيار الأفعال التوجيهية تحديداً يأتي من كونها تشكل فئة مركزية في شعرها، الذي يغلب عليه طابع التوجه نحو الحبيب والذات.

وتتحدد إشكالية البحث في السؤال التالي: كيف توظّف الشاعرة سنية مدوري الأفعال الكلامية التوجيهية في شعرها، في ضوء نظرية سيرل، محوِّلة إياها من صيغ طلبية إلى استراتيجيات تداولية تعكس حالتها الوجودية ؟ وما الذي يميّز توظيف هذه الأفعال في شعرها عن غيره من الخطابات؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، ينقسم البحث إلى جزئين رئيسيين:

· الجزء النظري: يتناول التداولية منهجاً لسانياً ونظرية أفعال الكلام عند سيرل، مع التركيز على الفئة التوجيهية وتمييز المباشر وغير المباشر.

· الجزء التحليلي: يطبّق هذه الأسس على نماذج من شعر الشاعرة، محللاً الأفعال التوجيهية في قصائدها،

التداولية منهجاً لسانياً :

تعني التداولية في أبسط تعريفاتها دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل حيث لا يفهم المعنى من الكلمات وحدها بل من تداولها بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد مادي واجتماعي. اجتماعيًا ولغويًا وهي بذلك تختلف عن علم الدلالة الذي يدرس المعنى في اللغة، بوصفه نظاما مستقلا وعن علم النحو الذي يدرس العلاقات بين العناصر اللغوية في الجملة "فهي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة. ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام" [1]وهي عند آن ماري وفرانسوا ريكونتي "دراسة استعمال اللغة في الخطاب. شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[2]. في حين عرفها مسعود صحراوي بأنها "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي"[3]. كما رأى أن التداولية ليست علما لغويا محضا "وإنما علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراستي ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[4]. وتقوم التداولية على مجموعة من المبادئ الأساسية لعل أبرزها مبدأ **القصدية** فالمعنى ليس محمولا في الألفاظ بل ينتجه المتكلم بقصدية معينة وتقوم على مبدأ **السياق**. لا يمكن فهم الملفوظ بمعزل عن سياقه المادي والاجتماعي والذهني ومبدأ **التداول** فالمعنى يتشكل عبر التفاعل بين المتكلم والمخاطب في موقف. في تواصله المحدد ومن بين المناهج التداولية الأكثر تأثيرا تأتي نظرية أفعال الكلام التي أسسها جون أوستن وطورها جون ستيريل والتي حولها. حولت الاهتمام دراسة الجملة بوصفها وحدة نحوية إلى دراسة الفعل الكلامي بوصفه وحدة تداولية "وقد أكد جورج يول على ارتباط التداولية بوجود معرفة أساسية وبسرعة استحضار تلك المعرفة الأساسية وبحسن إدارة المساهمة في عملية التواصل"[5]

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص23.
2 فرانسواز أرمينكو، المقاربات التداولية، ص7
3 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص46.
4 المرجع نفسه، ص5.
5 أمبرتو إيكو، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص133.

ثانياً: نظرية أفعال الكلام عند جون سيرل:

كان الفيلسوف البريطاني جون أوستن أول من أشار إلى أن اللغة لا تقتصر على الإخبار عن الوقائع، بل تؤدي أفعالاً وقد ميّز أوستن بين ثلاثة مستويات للفعل الكلامي:

- **الفعل اللفظي**: عملية النطق ذاتها بما تحمله من معانٍ لغوية.
- **الفعل الإنجازي** : ما يهدف إليه المتكلم من وراء نطقه، كالأمر أو الوعد أو التحذير.
- **الفعل التأثيري**: الأثر الذي يتركه الكلام في نفس المخاطب.

ولكن أوستن ظلّ أسير التقسيم الثنائي بين التعبيرات الإنجازية الصريحة والتعبيرات الإخبارية، وهو ما تجاوزه سيرل. فقد قدّم جون سيرل قلة نوعية في نظرية أفعال الكلام، حيث أعاد بنائها على أساس أن اللغة شكل منظم من أشكال الفعل تحكمه قواعد، وأن المعنى يتحدد عبر تفاعل القصد مع الأعراف والسياق، وليس صفة ملازمة للكلمات ذاتها.

ويرى سيرل أن إنجاز الأفعال الكلامية مشروط بامتثالها لقواعد تأسيسية تعمل بصورة ضمنية، وأن الفعل الإنجازي يشكل الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي.

ويعرف نظرية أفعال الكلام مسعود صحراوي بأنها " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، كما يعد نشاطاً نحوياً يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثمَّ فهو يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياُ، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب"[6]

ومما لا شك فيه أن سيرل "أحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها الأفعال الكلامية وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي ، والقوة الإنجازية كافياً لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين"[7] وقد قدم سيرل تطويراً ملحوظاً لنظرية أوستين فقد طور " بُعدين من الأبعاد الرئيسية لنظرية أوستين هما المقاصد والمواضعات، وبالفعل يمكننا أن نعد الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها ، ولا يهتم سيرل إلا بالأعمال المتضمنة في القول" [8]

المباشر وغير المباشر في أفعال الكلام:

من أهم إسهامات سيرل في نظرية أفعال الكلام تمييزه بين نوعين من الأفعال:

[6] صحراوي ، 2005، ص54

7 محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.

8 آن رويول جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس- محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص75.

الأفعال المباشرة: حيث تتطابق القوة الإنجازية مع المعنى الحرفي، أي أن البنية السطحية للجملة تعكس مباشرة الفعل الكلامي المقصود. فجملة "أغلق الباب" هي فعل توجيهي مباشر لأن صيغة الأمر تؤدي معنى الأمر.

الأفعال غير المباشرة : حيث تُستدل على القوة الإنجازية من خلال السياق وعمليات الاستدلال، ولا تتطابق مع المعنى الحرفي. فجملة "هل يمكنك إغلاق الباب؟" هي استفهام في ظاهرها، لكنها تؤدي في سياق معين فعلاً توجيهياً (طلب إغلاق الباب).

وهذا التمييز يكشف أن اللغة لا تؤدي وظيفة إخبارية فحسب، بل تشكل ممارسة تواصلية معقدة، فهمها يعتمد على التفاعل بين البنية اللغوية والقصد التداولي والسياق الاجتماعي."فالأفعال المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم؛ أي يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه"[9]، وهذا يعني أن "الفعل المباشر يتطابق فيه معنى الجملة ومعنى الفعل تطابقاً تاماً"[10]، أو بمعنى آخر "يتطابق فيه معنى مستمع الخطاب[11]". فالمتكلم هنا يعبّر عن قصده بصريح اللفظ، دون حاجة إلى تأويل إضافي.

لكن التواصل البشري لا يقف عند هذه المباشرة، إذ "إن المتكلم يتواصل بشكل أكثر مما يظهر في المحتوى الظاهر الملفوظ، وذلك من خلال الاستفادة من المعطيات السياقية التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطب[12]". وهنا تبرز أهمية الأفعال الكلامية غير المباشرة، حيث إنها "تثير مسألة إمكان قول شيء من جانب المتحدث الذي يحمل معنى ما يقول وبين ما يحمله من معنى آخر"[13].

ففي هذه الحالة، "الفعل الكلامي لا يتوقف على القوة الإنجازية كما في الأفعال المباشرة، فلا بد من وجود معان أخرى تحدد المغزى من الكلام من أجل الحصول على المعنى الذي يقصده المتكلم". [14]وعليه، "الكلام يكتسب مغزى غير حرفي (غير مباشر) عن طريق الاستدلال"[15]، لأن "الفعل الكلامي غير المباشر لا يظهر في الصيغة الشكلية للخطاب إلا بالرجوع إلى البنية العميقة للكلام وتحريك الذهن والبحث عن الدليل للوصول إلى القصد

9 محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص51

10 جون سيرل، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، دار العرب، لبنان ، ط1، 2006، ص217.

11 تون فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا المغرب، 2000، ص255.

12 فيليب بلاتشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار للنشر، اللاذقية ، ط1، 2007، ص69.

[13] علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1996،ص52.

[14] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص35.

[15] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، مكتبة لبنان، ط1، 2007، ص149.

ويستعمل للأفعال الكلامية غير المباشرة استراتيجيات تلميحية التي يعبر بها المرسل عن القصد لينجز من خلال معنى الخطاب الحرفي أكثر مما يقول مستفيداً من السياق"[16].

وهكذا نجد أن "الفعل الكلامي غير المباشر يتضمن في الجملة فعل إنجازي مستلزم نفسه[17]"، أي أنه يحمل في طياته قوة إنجازية لا تنكشف إلا عبر تجاوز الظاهر إلى الباطن، والانتقال من المعنى الحرفي إلى القصد التداولي الذي يتحقق بالتلميح والاستدلال السياقي.

ثالثاً: الفعل التوجيهي: مفهومه وخصائصه:

يُعرِّف سيرل الفعل التوجيهي بأنه "المحاولة التي يبذلها المتكلم لجعل السامع يقوم بشيء ما". وهو بذلك يتجه من العالم نحو الكلمة، أي أن المتكلم يحاول تغيير الواقع ليتطابق مع رغبته.

1. أشكال الفعل التوجيهي

تتعدد الصيغ التي يمكن أن يتخذها الفعل التوجيهي، وتشمل:

· الأمر: كـ"افعل" بصيغته الصريحة.

· النهي: كـ"لا تفعل".

· النداء: كـ"يا فلان"، وقد يكون نداءً يستدعي استجابة.

· الدعاء: وهو توجيه نحو الأعلى (الله أو القوى الغيبية).

· الاستفهام التوجيهي: وهو استفهام لا يطلب معرفة بل يطلب فعلاً، كـ"ألن تفعل؟".

2. شروط الإنجاز التوجيهي

حدّد سيرل مجموعة من الشروط التي يجب توفرها لتحقق الفعل التوجيهي، منها:

· شرط المحتوى القضوي: أن يكون الفعل المستقبلي للمخاطب.

· شرط التحضيري: أن يكون المخاطب قادراً على تنفيذ الفعل.

· شرط الصدق: أن يرغب المتكلم في قيام المخاطب بالفعل.

· شرط الجوهري: أن يُعدَّ الكلام محاولة لحمل المخاطب على الفعل.

[16] عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص370.
[17] المرجع السابق، ص269.

ثانياً: تحليل الأفعال التوجيهية في شعر سنية مدوري[18]:

1. الأمر والنداء المباشرين:

تظهر صيغ الأمر والنداء المباشرة في شعر سنية بشكل واضح، خصوصاً في القصائد ذات البعد الوجداني، كما في قصيدة "قلوب المجانين تحتاج أرضاً"، تقول:

ولن أستفض القصيدةَ حرفاً

وهبت القصائدَ بالصمت فيضا

أنا يا حبيبي أريد لقاءً

يزلزل بالشوق جواً وأرضا [19]

تحاول الشاعرة في هذه الأبيات أن تبث لواعج شوقها، فنحن أمام حالة من اللوعة التي تبثها في الكلمات ، نجد الشاعرة تعيش الغياب وتطالب بنقيضه وهو اللقاء، ولكنها تسبغ عليه صفات القوة (يزلزل) لتتجاوز النطاق المنطقي لوجوده فتقول (جواً وأرضا) ، ثم تنتقل إلى خطاب الحبيب بالنداء ، وهو هنا بصيغته المباشرة "يا حبيبي" هو فعل توجيهي بوضوح، لكنه ليس نداءً عادياً؛ فالحبيب هنا منادىً ليس لإجابة طلب، بل لشهادة حضور واعتراف بالشوق. وإذا طبقنا شروط سيرل، نجد أن هذا النداء:

- شرط المحتوى القضوي: إثبات حضور الحبيب في خطابها.
- شرط التحضيري: الشاعرة تخاطب الحبيب بصفته كياناً حاضراً في وعيها.
- شرط الجوهري: النداء هنا ليس طلب استجابة، بل تأسيس حضور واعتراف بوجع مشترك وهو الشوق.

وهذا يجعل الفعل التوجيهي - رغم مباشرته الشكلية - غير مباشر في قوته الإنجازية، حيث يتجاوز المعنى الحرفي (النداء) إلى معنى تداولي أوسع (الاعتراف، الاستغاثة، شهادة الحضور).

وفي قصيدة "حزني يُعتق للغياب"، نجد صيغة أمر مباشرة لكنها موجهة نحو الذات:

"سيمرر الوقت البطيء

أصابعَ المحوِ المضلل للسرابْ

قف ها هنا

و انثر مدائنك اليبابْ[20]"

قف" و"انثر" فعلان توجيهيان ظاهرهما الأمر، لكنهما يخترقان شرط الامتثال الأساسي لأن المخاطَب (الوقت) كيان غير عاقل، فتتلاشى قوته الإلزامية وتتحوّل إلى تعبير وجودي عن العجز لا طلباً عملياً. "قف" تطلب تعليق

[18] شاعرة ومترجمة تونسية، ولدت بمدينة بوسالم في تونس، شاركت في الموسم السادس لأمير الشعراء 2015، حصلت على العديد من الجوائز العربية والوطنية، حاصلة على أستاذية في اللغة الإنكليزية، صدر دواوين مطبوعة منها 0: يأتيك قلبي لاجئاً ، فردوس الكلمات، القادم الوردي لي وأخرى..

19 سنية مدوري، يأتيك قلبي لاجئاً، دار الفردوس، تونس، ط1، 2026، ص64.

[20] نفسه، ص43.

الزمن المستحيل، فتنزاح من التوجيه إلى التمنّي، مُولِّدةً مفارقة تداولية بين صيغة الأمر واستحالة التنفيذ. أما "انثر" فتحمل تناقضاً داخلياً: نثرُ "اليباب" (العدم) يُلغي الفعل نفسه، فيصير الأمر كشفاً استعارياً للخراب لا طلباً لإنجاز مادي، وتتحوّل قوته من إلزامية إلى تأويلية. يتضام الفعلان في سلسلة توجيهية تنهار معاً، لأن استحالة "قف" تُضعف شرط تحضّر "انثر"، فيصير فشلهما التداولي هو غرضهما البلاغي لذا هما أمران استعاريان وظيفتهما تشكيل وعي المتلقّي بالضياع الزمني لا تغيير العالم، ونجاحهما يقاس بتوليد التأويل لا بتحقّق الفعل.

2. الاستفهام التوجيهي (غير المباشر):

يمثل الاستفهام التوجيهي أحد أهم مظاهر الأفعال غير المباشرة حيث يستخدم صيغة السؤال لأداء معنى طلبي أو توجيهي. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قولها في قصيدة من مجموعة يأتيك قلبي لاجئاً :

"إنّي هنا

وحدي هنا

عدت كما جئت الحياة غريبةً

مذهولة قدّام وجهي

في عيون العابرين

ومقاعد المقهى توشوش:

"أين باقي الجسم منها؟

قلبها؟

أين صوت الضحكة البيضاء

كيف غدت بلا لون ولا ورد قصائدها

ولا قمصان تمسح في نبوتها الحنين؟"[21]

الاستفهامات الواردة ("أين باقي الجسم منها؟"، "أين صوت الضحكة البيضاء؟"، "كيف غدت بلا لون؟") ليست استفهاماً حقيقياً طلباً للمعلومة، بل استفهاماً توجيهياً يُوظَّف تداولياً لإرشاد القارئ نحو تأمّل الفقد لا لانتظار جواب. تنتهك هذه الاستفهامات شرط الإخلاص الاستفهامي (طلب المعرفة) لأن الشاعرة تعرف الإجابة مسبقاً (الغياب والفقدان)، فتتحوّل قوتها الإنجازية من تقريرية (طلب خبر) إلى تعبيرية (بوح وجداني) وتوجيهية ضمنية (توجيه القارئ للتأمّل). المخاطَب الظاهر (المقاعد، العابرين، الأشياء الجامدة) غير قادر على الإجابة، فينهار الشرط التداولي للاستفهام (قابلية المخاطَب للرد)، فيصير الاستفهام خطاباً إنشائياً خالصاً غرضه توليد حسّ

[21] سنية مدوري، يأتيك قلبي لاجئاً 0، ص12.

الحيرة والاغتراب. تتحد الاستفهامات في سلسلة استفهامية تراكمية لا تطلب أجوبة بل تكرّس السؤال ذاته كإجابة وجودية، إذ يُوحي تكرار "أين" بانعدام الممكن أصلاً. فالاستفهام هنا فعل توجيهي غير مباشر وظيفته إجبار القارئ على مواجهة غياب الذات، لا الحصول على معلومات، ونجاحه التداولي يقاس بتوليد الأثر الانفعالي لا بالاستجابة المعرفية.

3. الدعاء بوصفه فعلاً توجيهياً نحو الأعلى:

الدعاء هو نوع خاص من الأفعال التوجيهية، حيث يكون المخاطب فيه قوة متعالية (الله، القدر، الغيب). وفي شعر سنية، يظهر الدعاء كفعل توجيهي يعكس حالة العجز والأمل معاً. ومن الأمثلة على ذلك قوله في قصيدة :

وزّعتُ قلبي على العشاق أفرغه
وكلما قلت ها قد خفَّ يمتلئُ
يا ربُّ قل لي متى أزهو بطلّته
غميضة العشق فيها الروح تختبئُ[22]

الدعاء في البيتين (يا رب قل لي متى أزهو بطلته) يمثّل فعلاً توجيهياً نحو الأعلى يتجاوز كونه طلباً للمعرفة ليصبح احتجاجاً وجودياً على تناقض القلب الذي يفرغ ويمتلئ في آن، إذ تتحوّل الذات الشاعرة من موقع السارد إلى موقع المستغيث الذي يخاطب سلطة مطلقة، وهذا التحول التداولي يكشف عن رغبة مضمرة في تحقيق التوازن بين الألم الذاتي واليقين الغيبي، غير أن المتلقي الإلهي لا يُفترض فيه الجهل بالسؤال بل يُفترض فيه الامتناع عن الإجابة، مما يجعل الفعل التوجيهي معلّقاً بين الرجاء واليأس، وفي هذا التعليق تكمن المفارقة التداولية الكبرى، حيث تصبح القصيدة نفسها هي الفعل البديل عن الإجابة الغائبة، وتتحقق الوظيفة التوجيهية لا من خلال تغيير واقع المتكلمة بل من خلال إعادة تشكيل علاقتها بالعشق بوصفه مرآة لا تنعكس فيها الطلة الإلهية إلا عبر انتظارها المستمر، وهكذا يتحوّل الدعاء من أداة اتصالية إلى بنية شعرية تؤسس لمعنى جديد يتجاوز حدود الفعل التوجيهي التقليدي نحو أفق روحي مفتوح.

خلص البحث - في ضوء المنهج التداولي ونظرية أفعال الكلام عند جون سيرل - إلى مجموعة من النتائج:

1. تعدّد القوى الإنجازية: تتعدد القوى الإنجازية للأفعال التوجيهية في شعر سنية مدوري، فتتراوح بين الأمر والنداء والدعاء والاستفهام التوجيهي، وهذا التعدد يعكس تنوع حالات الشاعرة بين الاستغاثة والتمني والأمر والعجز.

[22] المرجع السابق، ص47

2. غلبة غير المباشر: يغلب الفعل التوجيهي غير المباشر على المباشر على النصوص، حيث تتجلى القوة الإنجازية المستلزمة من خلال السياق والاستدلال، لا من خلال البنية اللغوية السطحية. وهذا ما يفسر كثرة استخدام صيغ الخبر والأسئلة البلاغية والنداءات المضمرة.

3. الفعل التوجيهي استراتيجية وجودية: لا تقتصر الأفعال التوجيهية في شعر سنية على أداء وظيفة طلبية، إنما هي استراتيجية وجودية تعكس حالته بين الألم والحلم، وبين الرغبة في التغيير واستحالته. فهي أفعال كلامية تخبر عن حالة أكثر مما تطلب فعلاً.

4. تميّز الخطاب الشعري: يتجلى تميّز الخطاب الشعري في قدرته على توظيف الأفعال التوجيهية غير المباشرة بكثافة، مما يخلق فضاءً من التأويل المفتوح، ويُشرك المتلقي في بناء المعنى، بعيداً عن قسوة التوجيه المباشر وجفافه.

وبذلك يثبت البحث أن شعر سنية يشكل نموذجاً خصباً لتطبيق نظرية أفعال الكلام في التحليل التداولي، وأن هذه النظرية قادرة على كشف أبعاد خفية في الخطاب الشعري، تتصل بالسياق والقصد والتأويل، وتتجاوز حدود التحليل البلاغي التقليدي.

المصادروالمراجع:

1- أمبرتو إيكو، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص133.
2- آن روبول جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس- محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص75.
3- تون فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا المغرب، 2000، ص255.
4- سنية مدوري، يأتيك قلبي لاجئاً، دار الفردوس، تونس، ط1، 2026، ص64.
5- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، لبنان ناشرون، لبنان ، ط1، 1996 ص23.
6- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ط1، 2004،ص370.
7- علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1996،ص52.
8- فرانسواز أرمينكو، المقاربات التداولية، مركز الإنماء القومي، بيروت،ط3، 1986، ص7
9- فيليب بلاتشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار للنشر، اللاذقية ، ط1، 2007، ص69.

10- محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر،ط1، 2002، ص47.
11- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص46.
12- هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، مكتبة لبنان، ط1، 2007، ص149.
13- جون سيرل، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، دار العرب، لبنان ، ط1، 2006، ص217.